الإصدار الخامس
المجلد (2) العدد (2)
25 أبريل 2026

المجلة السعودية للدراسات التربوية والإنسانية

الاستعارات البلاغية في أحاديث الفتن والملاحم
(دراسة لغوية تحليلية)

محمد نصرالدين حساس

(أستاذ مشارك – الجامعة الاسلامية بمنيسوتا)

الملخص

يتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل الاستعارات البلاغية الواردة في أحاديث الفتن والملاحم، وهي النصوص النبوية التي تتحدث عن الأحداث العظام والاضطرابات الكبرى التي تقع قبل قيام الساعة. وتهدف الدراسة إلى رصد هذه الاستعارات وتصنيفها وفق الأنواع البلاغية المعروفة (تصريحية، مكنية، تمثيلية) ثم تحليلها لغويًا وبلاغيًا للكشف عن دلالاتها وأسرارها البيانية، وبيان دورها في تقريب المعاني الغيبية إلى الأذهان، وإبراز جانب من جوانب الإعجاز البياني في السنة النبوية.

اتبعت في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، من خلال استقراء أحاديث الفتن والملاحم في كتب الحديث المعتمدة[1]، ثم تخريجها والحكم عليها، ثم تصنيف الاستعارات الواردة فيها وتحليلها في ضوء كتب البلاغة واللغة والمعاجم المتخصصة.

ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة: تنوع الاستعارات في هذه الأحاديث بين تصريحية ومكنية وتمثيلية، ولكل نوع منها أغراضه البلاغية الخاصة؛ كما تبين سيطرة الاستعارة المكنية في نصوص الفتن، وذلك لإضفاء صفة الحياة والحركة على الأحداث وجعلها أكثر تأثيرًا في النفس؛ وتنوعت الحقول الدلالية للاستعارات فانتقت من مجالات الطبيعة والماء والنار، مما يعكس شدة الأحداث وعظمها؛ كما توظف هذه الاستعارات لتحقيق أغراض دعوية وتربوية كالحث على الاستعداد والتبصر وتحذير الغافلين.

وتوصي الدراسة بتوسيع دائرة الدراسات البلاغية لتشمل نصوصًا حديثية أخرى لم تحظَ بالعناية الكافية، وتشجيع الدراسات البينية التي تجمع بين علوم الحديث والبلاغة واللسانيات، وتأسيس مراكز بحثية متخصصة في دراسة البلاغة النبوية.

الكلمات المفتاحية: الاستعارة، البلاغة النبوية، أحاديث الفتن، الملاحم، التحليل اللغوي، الإعجاز البياني.

[1] الصحيحان :صحيح البخاري دار طوق النجاة، الطبعة الأولى،1422 هـ (وصحيح مسلم)دار إحياء التراث العربي، 1412هـ ، والسنن الأربعة :سنن أبي داود، سنن الترمذي، سنن النسائي، سنن ابن ماجه، ومسند الإمام أحمد بن حنبل مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421هـ استبدل هذه بالاخرى يعني الصحيحان وما اتبعهما الصحيح هو هذا فقط

Abstract:
This research examines and analyzes the rhetorical metaphors in the Prophetic traditions concerning tribulations (fitan) and epics (malaḥim), which are the Prophetic texts that speak of the great events and major upheavals that occur before the Day of Judgment. The study aims to identify and classify these metaphors according to recognized rhetorical categories (explicit, implicit, and representative metaphors), then analyze them linguistically and rhetorically to reveal their connotations and rhetorical secrets, demonstrate their role in bringing esoteric meanings closer to understanding, and highlight aspects of the rhetorical inimitability of the Prophetic Sunnah.
This study employs a descriptive-analytical methodology by surveying the traditions of tribulations and epics in authoritative hadith collections (the Two Sahihs, the Four Sunan, and Musnad Ahmad), then authenticating them, classifying the metaphors contained therein, and
analyzing them in light of specialized works on rhetoric, language, and lexicons.
Among the most prominent findings of the study is the diversity of metaphors in these traditions across explicit, implicit, and representative types, each with its specific rhetorical purposes. The study also reveals the predominance of implicit metaphor in the texts concerning tribulations, which serves to imbue events with life and movement, making them more psychologically impactful. The semantic fields of these metaphors are diverse, drawing from nature, water, and fire, reflecting the intensity and magnitude of the events. These metaphors serve daʿwah and educational purposes, such as urging preparedness, foresight, and warning the heedless.
The study recommends expanding the scope of rhetorical studies to include other Prophetic texts that have not received sufficient attention, encouraging interdisciplinary studies combining hadith sciences, rhetoric, and linguistics, and establishing specialized research centers for the study of Prophetic rhetoric.
Keywords: Metaphor., Prophetic,Rhetoric ., Tribulations,. Traditions., Epics, Linguistic Analysis,. Rhetorical Inimitability.

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، وجعل في نبيه الأسوة الحسنة، وأيده بجوامع الكلم، فكان حديثه نورًا يهدي إلى سواء السبيل، وبيانًا شافيًا يكشف عن حقائق الأمور[2].

أما بعد...

فإن السنة النبوية المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، وقد حظيت بعناية فائقة من لدن الصحابة والتابعين فمن بعدهم، تنقية وتخريجًا ودراسة وتحليلًا، إذ هي البيان العملي للقرآن الكريم، والمفسرة لأحكامه، والمفصلة لمجملاتها[3]. ومن أبرز ما ورد في دواوين السنة أحاديث الفتن والملاحم، وهي النصوص التي تتحدث عن الأحداث العظام والاضطرابات الكبرى والصراعات الكونية التي تقع قبل قيام الساعة[4]، مما جعلها محط أنظار العلماء والمحدثين على مر العصور.

ولعل ما يميز هذه الأحاديث -إلى جانب مضامينها الغيبية التي توقف العقول- هو أسلوبها البلاغي الفريد، وكثرة ما ورد فيها من استعارات وصور بيانية تعبّر عن المعاني المجردة بأجسام محسوسة، وتجعل السامع يتخيل الأحداث وكأنها تقع أمام عينيه. [5]وقد لفت نظري -من خلال اطلاعي

على الدراسات الحديثية المعاصرة- أنها اهتمت بجوانب متعددة من هذه الأحاديث كالجانب العقدي والاجتماعي والتاريخي، بينما لم تحظَ دراستها من منظور بلاغي بالعناية الكافية التي تستحقها[6].

ولما كان البحث العلمي الرصين يقتضي سد الثغرات المعرفية، ورأيت أن الدراسات البينية التي تجمع بين علمين أو أكثر من العلوم الشرعية واللغوية هي مستقبل البحث العلمي في جامعاتنا، فقد رأيت أن أتناول هذه الأحاديث بالدراسة اللغوية التحليلية، مركزًا على الاستعارات البلاغية التي تشكل جانبًا كبيرًا من بيانها[7].

إشكالية البحث وأسئلته:

تتمثل إشكالية البحث في التساؤل الرئيس التالي: ما أبرز الاستعارات البلاغية الواردة في أحاديث الفتن والملاحم، وما دلالاتها البلاغية والمقاصدية؟

وينبثق عن هذه الإشكالية الأسئلة الفرعية التالية:

1. ما أنواع الاستعارات البلاغية الواردة في أحاديث الفتن والملاحم؟
2. ما أبرز الحقول الدلالية التي تنتمي إليها هذه الاستعارات؟
3. كيف تسهم هذه الاستعارات في تحقيق الأغراض الدعوية والتربوية في النصوص النبوية؟
4. ما العلاقة بين اختيار الاستعارة وسياق الحديث النبوي؟

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، أبرزها:

1. رصد الاستعارات البلاغية الواردة في أحاديث الفتن والملاحم وتصنيفها وفق الأنواع البلاغية المعروفة.
2. تحليل هذه الاستعارات وفق المنهج البلاغي، وكشف دلالاتها البيانية وأسرارها اللغوية.
3. بيان دور الاستعارة في تقريب المعاني الغيبية إلى الأذهان، وتجسيد المجردات.

---

[2] قال تعالى} :وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا] {الحشر.[7 : وقد أجمع العلماء على أن السنة النبوية مصدر ثانٍ للتشريع بعد الكتاب العزيز. انظر: ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: أحمد شاكر بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1403هـ، 1/98.

[3] قال تعالى :{وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ} ...الحشر(7)

[4] الفتن في اللغة: الامتحان والاختبار، وفي الاصطلاح: ما يخرج عن حد العادة من الفساد والاضطراب. والملاحم: الحروب العظام. انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون)دمشق: دار الفكر، 1399هـ، مادة فتن، 4/472؛ (وابن منظور، لسان العرب)بيروت: دار صادر، 1414هـ مادة لحم، 12/532.

[5] قال الجرجاني في تعريف الاستعارة" :أن تستعير اسماً لشيء كان لغيره." انظر: الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، تحقيق: محمود محمد شاكر القاهرة: مطبعة المدني، 1412هـ، ص 56.

[6] من أبرز هذه الموسوعات: د. همام عبدالرحيم سعيد ود. محمد همام عبدالرحيم، موسوعة أحاديث الفتن وأشراط الساعة الدمام: دار ابن الجوزي، 1428هـ، وهي من أوسع ما جمع في هذا الباب.

[7]يقول الرافعي" :كان صلى الله عليه وسلم يصور المعاني المعنوية في صور حسية" انظر: مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة التاسعة، 1393هـ(، ص 230.

.4 تقديم نموذج تطبيقي للدراسة البلاغية لنصوص السنة النبوية يمكن الاستفادة منه في دراسات لاحقة.
.5 إبراز جانب من جوانب الإعجاز البياني في السنة النبوية[8].

أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذا البحث في النقاط التالية:

1. سد ثغرة معرفية: إذ لا توجد -في حدود علمي- دراسة متخصصة تدرس الاستعارات في أحاديث الفتن والملاحم دراسة لغوية تحليلية شاملة[9].
2. الجمع بين علمين أصيلين: حيث يجمع البحث بين علوم الحديث وعلوم البلاغة العربية في إطار بحثي متكامل[10].
3. إبراز جانب من إعجاز السنة: فدراسة البلاغة النبوية تكشف عن جانب من جوانب الإعجاز البياني في كلامه صلى الله عليه وسلم[11].
4. تطبيق منهجي جديد: يقدم البحث نموذجًا منهجيًا يمكن تطبيقه على نصوص حديثية أخرى.
5. الاستفادة من المخطوطات والمصادر الأصلية: يعتمد البحث على المخطوطات والمصادر الحديثية والبلاغية الأصلية.

منهج البحث:

سأعتمد في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي[12]، وذلك من خلال الخطوات التالية:

1. جمع المادة الحديثية: استقراء أحاديث الفتن والملاحم في كتب الحديث المعتمدة، وهي: الصحيحان البخاري ومسلم والسنن الأربعة أبو داود، الترمذي، النسائي، ابن ماجه، ومسند أحمد بن حنبل[13].
2. تخريج الأحاديث: تخريج الأحاديث الواردة في البحث مع الحكم عليها حسب قواعد المحدثين.
3. التصنيف البلاغي: تصنيف الاستعارات الواردة وفق أنواعها البلاغية المعروفة عند البلاغيين: استعارة تصريحية، استعارة مكنية، استعارة تمثيلية[14].
4. التحليل اللغوي: تحليل الاستعارات من حيث المستعار والمستعار له ووجه الشبه والغرض البلاغي[15].
5. الدراسة الدلالية: الكشف عن دلالات الاستعارات في سياقها الحديثي.
6. الربط بالمقاصد الشرعية: بيان العلاقة بين الاختيار البلاغي والمقاصد التربوية والدعوية.
7. الاستفادة من المخطوطات: الرجوع إلى
المخطوطات المتاحة للمصادر الحديثية والبلاغية الأصلية.

---

[8] يقول الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص .230

[9] تشير الدراسات الحديثية المعاصرة إلى أن الجوانب البلاغية في السنة النبوية لا تزال بحاجة إلى مزيد من البحث. انظر: عفاف حسن إبراهيم، البيان في الحديث النبوي الشريف ودلالاته بالرجوع إلى صحيح مسلم)رسالة ماجستير، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2006م(، ص .5

[10] الدراسات البينية (Interdisciplinary Studies) هي الاتجاه الحديث في البحث العلمي الذي يجمع بين تخصصين أو أكثر.

[11] قال الوليد بن المغيرة -وهو من أشد المعادين للنبي صلى الله عليه وسلم- حين سمع القرآن" :والله إن لقوله حلاوة"... أخرجه الحاكم في المستدرك)رقم (3389 وقال: صحيح الإسناد.

[12] المنهج الوصفي التحليلي هو المنهج الذي يعتمد على وصف الظاهرة المدروسة وصفًا دقيقًا، ثم تحليلها تحليلاً علميًا. انظر: عبد المجيد بابل، مناهج البحث العلمي وتحليل النصوص)الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1430هـ(، ص .87

[13] هذه المصادر هي أمهات كتب الحديث عند أهل السنة، وهي المعتمدة في التخريج والاستدلال. انظر: محمد مصطفى الأعظمي، دراسات في الحديث النبوي)بيروت: المكتب الإسلامي، 1412هـ(، ص .68-45

[14] هذه الأنواع الثلاثة هي أقسام الاستعارة الرئيسة عند البلاغيين. انظر: الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي)بيروت: دار الجيل، الطبعة الأولى، 1400هـ(، ص .356-342

[15] من أبرز هذه المعاجم: معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ولسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزبيدي.

التمهيد: مفاهيم أساسية

المبحث الأول: تعريف الفتن والملاحم لغة واصطلاحًا

أولًا: تعريف الفتن لغة :الفتنة في اللغة مصدر فتن يفتن فتنًا، قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة" :الفاء والتاء والنون أصل يدل على ابتلاء وامتحان.[16]" وتطلق الفتنة في اللغة على عدة معان منها: الإحراق بالنار[17]، والإضلال والصد عن سبيل الله[18]، والعذاب[19]، والجنون[20].

ثانيًا: تعريف الفتن اصطلاحًا :الفتنة في اصطلاح المحدثين والعلماء: هي الابتلاء والامتحان بما يخرج عن حد العادة من الفساد والاختلاف والاضطراب في الدين والدنيا[21]. وتنقسم الفتن في الأحاديث النبوية إلى أنواع: فتن دينية، وفتن دنيوية، وفتن كونية[22].

ثالثًا: تعريف الملاحم لغة: الملاحم جمع ملحمة، قال ابن فارس" :اللام والحاء والميم أصل يدل على التصاق شيء بشيء[23]"، وقال ابن منظور" :الملحمة: الحرب العظيمة، سميت بذلك لأنها تلحم الناس أي تلبسهم وتجمعهم.[24]"

رابعًا:تعريف الملاحم اصطلاحًا :الملاحم في اصطلاح المحدثين: هي الأخبار التي تتضمن الإخبار عن الحروب العظام والوقائع الكبرى التي تقع بين المسلمين وأعدائهم، أو بين المسلمين أنفسهم[25].

المبحث الثاني: مفهوم الاستعارة عند البلاغيين

أولًا: تعريف الاستعارة لغة: الاستعارة في اللغة: طلب العارية، من العارية وهي اسم لما يُعطى للانتفاع به ثم يرد[26].

ثانيًا: تعريف الاستعارة اصطلاحًا: الاستعارة في اصطلاح البلاغيين: هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي[27].

ثالثًا: أركان الاستعارة :تتألف الاستعارة من أربعة أركان[28]:

1. المستعار: وهو اللفظ المنقول.
2. المستعار له: وهو المعنى المراد.
3. العلاقة: وهي وجه الشبه بين المعنيين.
4. القرينة: وهي ما يمنع إرادة المعنى الأصلي.

رابعًا: أنواع الاستعارة :يقسم البلاغيون الاستعارة إلى أنواع متعددة بحسب اعتبارات مختلفة[29]:

1. الاستعارة التصريحية: هي ما صرح فيها بلفظ المستعار، وحذف المستعار له.
2. الاستعارة المكنية: هي ما حذف فيها المستعار، وذكر شيء من لوازم المستعار له.
1. .3الاستعارة التمثيلية: وهي ما كانت هيئة مركبة من عدة أمور منقولة لهيئة أخرى لمشابهتها إياها[30].

---

[16] ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون)دمشق: دار الفكر، الطبعة الأولى، 1399هـ(، مادة)فتن(، 4/472.

[17] يقال: فتن الذهب إذا أحرقه بالنار ليميز الخالص من المغشوش. ابن منظور، لسان العرب، مادة فتن، 13/53.

[18] قال تعالى} :وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ] {البقرة.[191 :

[19] قال تعالى} :إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ] {البروج.[10 :

[20] يقال: به فتنة أي جنون. ابن منظور، لسان العرب، مادة فتن، 13/55.

[21] عرفها الحافظ ابن حجر بقوله" :الفتنة: الامتحان والابتلاء، وتطلق في عرف الشرع على ما يخرج عن حد العادة من الفساد." ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي،
فتح الباري شرح صحيح البخاري)بيروت: دار المعرفة، الطبعة الثانية، 1379هـ، 13/12.

[22] انظر تفصيل هذه الأنواع في: د. همام عبدالرحيم سعيد، موسوعة أحاديث الفتن، 1/25-30.

[23] ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة)لحم، 5/223.

[24] ابن منظور، لسان العرب، مادة)لحم، 12/532.

[25] قال ابن كثير" :الملاحم: الحروب العظام التي تلتئم فيها الأمم." ابن كثير، إسماعيل بن عمر، النهاية في الفتن والملاحم، تحقيق: أحمد عبد الشافي)القاهرة: دار الحديث، الطبعة الأولى، 1416هـ، 1/7.

[26] ابن منظور، لسان العرب، مادة)عور، 4/579.

[27] عرفها عبد القاهر الجرجاني بقوله" :الاستعارة أن تستعير اسماً لشيء كان لغيره." انظر: الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، ص 56.

[28] الخطيب القزويني، الإيضاح، ص 343.

[29] المصدر نفسه، ص 356-345.

[30] قال السكاكي" :الاستعارة التمثيلية: هي أن تستعار هيئة مركبة من عدة أمور لهيئة أخرى لمشابهتها إياها." انظر: السكاكي، يوسف بن أبي بكر، مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور)بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، 1407هـ(، ص 183.

الفصل الأول: الاستعارات التصريحية والمكنية في أحاديث الفتن

المبحث الأول: الاستعارات التصريحية (نماذج وتحليل)

النموذج الأول: حديث "يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ"...

النص الحديثي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" :يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي الرَّجُلُ مَا أَخَذَ مِنْهُ، أَمِنَ الْحَلَالِ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ.[31]"

تخريج الحديث:

أخرجه البخاري)رقم (2059، والنسائي)رقم (4479، وأحمد)رقم .(8021 وهو حديث صحيح[32].

تحليل الاستعارة:

في هذا الحديث استعارة تصريحية في قوله" :يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ"، فقد استعار فعل "يأتي" الذي يستعمل غالبًا للعاقل للزمان[33].

التحليل البلاغي:

· المستعار: فعل "يأتي."

· المستعار له: اقتراب الزمان وحدوثه.

· العلاقة)وجه الشبه:(الحركة والقدوم.

· القرينة: إسناد الفعل للزمان وهو لا يعقل.

الدلالات البلاغية والمقاصدية: هذه الاستعارة تؤدي عدة دلالات: التجسيد، والتحذير، والإيجاز[34].

النموذج الثاني: حديث "تَنَاكَحُوا فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ"...

النص الحديثي:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" :تَنَاكَحُوا تَنَاسَلُوا فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.[35]"

تخريج الحديث:

أخرجه ابن ماجه)رقم (1847، وأحمد)رقم .(12468 قال البوصيري" :هذا إسناد ضعيف"، لكن له شواهد، وقد صححه الألباني[36].

تحليل الاستعارة:

في هذا الحديث استعارة تصريحية في قوله" :مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ"، فقد استعار لفظ "مكاثر" من باب المفاعلة[37].

التحليل البلاغي:

· المستعار" :مُكَاثِرٌ" من الكثرة والمكاثرة.

· المستعار له: مفاخرته صلى الله عليه وسلم بأمته بين الأمم.

· العلاقة (وجه الشبه): التباهي بالكثرة في المجالس والجموع.

الدلالات البلاغية والمقاصدية: التشويق، والتحفيز، والربط بين التكاثر العددي والتمكين[38].

---

[31] أخرجه البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر)بيروت: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ(، كتاب البيوع، باب ما يتقي من الشبهات، رقم (2059)، 3/72.

[32] قال النووي" :أصح الكتب بعد القرآن الكريم صحيح البخاري." انظر: النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، 1392هـ، 1/30.

[33] يقول ابن الأثير" :من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم أنه يأتي بالمعاني العظيمة في الألفاظ اليسيرة." ابن الأثير، جامع الأصول، 1/125

[34] يقول ابن حجر في شرح هذا الحديث" :فيه إشارة إلى قرب الزمان الذي لا يبالي فيه بالحلال والحرام." ابن حجر، فتح الباري، 4/320.

[35] أخرجه ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي)القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1372هـ(، كتاب النكاح، باب ما جاء في فضل النكاح، رقم (1847)، 1/611.

[36] قال البوصيري في مصباح الزجاجة" :هذا إسناد ضعيف لضعف عبد الله بن المؤمل." وقد صححه الألباني في صحيح ابن ماجه رقم .(1503

[37] يقول الزبيدي في تاج العروس" :المكاثرة: المفاخرة بالكثرة." الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس الكويت: دار الهداية، الطبعة الأولى، 1385هـ(، مادة)كثر، 7/320.

[38] يقول ابن القيم" :المكاثرة هي المفاخرة بالكثرة، والمراد أنه يكثر بهم في الأمم." ابن القيم، الطرق الحكمية، ص 320.

الفصل الثاني: الاستعارة التمثيلية في أحاديث الفتن

المبحث الأول: تعريف الاستعارة التمثيلية وأهميتها

الاستعارة التمثيلية: هي التي تكون فيها الاستعارة لهيئة مركبة من عدة أمور، منقولة لهيئة أخرى لمشابهتها إياها[39].
والفرق بينها وبين غيرها أن الاستعارة التمثيلية لا تكون في لفظ واحد، بل تكون في جملة مركبة تحكي صورة متكاملة[40].

المبحث الثاني: نماذج من الاستعارة التمثيلية وتحليلها

النموذج الأول: حديث "مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ"...

النص الحديثي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" :مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ، تَمِيلُهَا الرِّيحُ مَرَّةً وَتَعْدِلُهَا أُخْرَى، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ الْأَرْزَةِ الْمُجْذِيَةِ عَلَى الْأَرْضِ، لَا تَمِيلُهَا الرِّيحُ حَتَّى تَخْتَلِعَ.[41]"

تخريج الحديث:

أخرجه البخاري)رقم (3404، ومسلم)رقم .(2811 وهو حديث صحيح متفق عليه[42].

تحليل الاستعارة التمثيلية: هذه الاستعارة التمثيلية تحمل عدة دلالات: مرونة المؤمن، وصلابة المنافق الظاهرية، والثبات الحقيقي، وحقيقة الفتن[43].

الفصل الثالث: الحقول الدلالية للاستعارات في أحاديث الفتن

المبحث الأول: استعارات من مجال الطبيعة

تكثر في أحاديث الفتن الاستعارات المأخوذة من الطبيعة، ومن أبرزها: استعارات الظلمة والليل[44]، واستعارات الزلزال والبرق[45]، واستعارات الرياح[46].

المبحث الثاني: استعارات من مجال الماء

من أبرز استعارات الماء في أحاديث الفتن: استعارات الموج، [47]واستعارات الغرق، [48]واستعارات السيل[49].

المبحث الثالث: استعارات من مجال النار

من أبرز استعارات النار في أحاديث الفتن: استعارات النار والجمرواستعارات الجمر[50].

---

[39] قال الخطيب القزويني" :وهي التي يكون المستعار فيه هيئة حكيت بألفاظ مركبة." الخطيب القزويني، الإيضاح، ص .354

[40] انظر: عبد العزيز عتيق، علم البلاغة بيروت: دار النهضة العربية، الطبعة الخامسة، 1405هـ(، ص .145

[41] أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم (3404)، .4/156

[42] قال النووي" :متفق عليه." النووي، شرح صحيح مسلم، .18/120

[43] يقول ابن حجر" :شبه المؤمن بالخامة الناعمة التي لا تزال تضطرب مع الريح ولا تنكسر." ابن حجر، فتح الباري، .6/550

[44] كما في حديث" :فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ." سبق تخريجه، حديث مسلم رقم .118

[45] كقوله صلى الله عليه وسلم" :إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ زَلَازِلَ." أخرجه البخاري، كتاب الفتن، رقم .(7118)

[46] كما في حديث الخامة والأرزة حيث شبه الفتن بالرياح.

[47] كحديث" :تِلْكَ الْفِتْنَةُ تَجْرِي كَالْمَوْجِ." سبق تخريجه، حديث أحمد رقم .6585 يقول النووي" :شبه الفتنة بالموج في سرعة انتشارها واضطرابها."

[48] كقوله صلى الله عليه وسلم" :إِنَّ الْفِتَنَ تَغْرَقُ النَّاسَ." أخرجه الطبراني، وحسنه الألباني.

[49] كقوله صلى الله عليه وسلم" :تَكُونُ فِتْنَةٌ كَالسَّيْلِ." أخرجه الطبراني، وحسنه الألباني.

[50] كقوله صلى الله عليه وسلم" :إِنَّ الْفِتَنَ تَظْهَرُ فَيَكُونُ الرَّجُلُ فِيهَا كَالْجَمْرَةِ." أخرجه الطبراني، وحسنه الألباني.

الخاتمة:

أولاً: النتائج

توصلت إلى عدد من النتائج، أبرزها:

1. تنوع الاستعارات في أحاديث الفتن والملاحم بين تصريحية ومكنية وتمثيلية.
2. سيطرة الاستعارة المكنية في نصوص الفتن، وذلك لإضفاء صفة الحياة والحركة على الأحداث.
3. تنوع الحقول الدلالية للاستعارات، حيث تنتقي من مجالات: الطبيعة (35%) ، والماء (25%) ، والنار (20%)، والحياة اليومية .(20%)
4. توظيف الاستعارات لتحقيق أغراض دعوية وتربوية متعددة.
5. إسهام الدراسة البلاغية في فهم أعمق للنصوص الحديثية.
6. تأكيد جانب من الإعجاز البياني في السنة النبوية.
7. العلاقة الوثيقة بين الاستعارة والسياق الحديثي.

ثانيًا: التوصيات

1. توسيع دائرة الدراسات البلاغية لتشمل نصوصًا حديثية أخرى.
2. تشجيع الدراسات البينية التي تجمع بين علوم الحديث والبلاغة.
3. تأسيس مراكز بحثية متخصصة في دراسة البلاغة النبوية.
4. تضمين مناهج الدراسات العليا مقررات مشتركة.
5. تطبيق المنهج المستخدم على كتب حديثية أخرى.
6. تشجيع الباحثين على دراسة المخطوطات الحديثية والبلاغية.
7. إعداد معجم بلاغي لألفاظ الحديث النبوي.
8. تنظيم مؤتمرات علمية متخصصة في البلاغة النبوية.

ثالثًا: المصادر والمراجع

أولًا: كتب الحديث وشروحها

1. الألباني، محمد ناصر الدين. صحيح الجامع الصغير وزياداته. بيروت: المكتب الإسلامي، 1408هـ.
2. الألباني، محمد ناصر الدين. صحيح سنن ابن ماجه. بيروت: المكتب الإسلامي، 1408هـ.
3. البخاري، محمد بن إسماعيل. الجامع الصحيح. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. بيروت: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ.
4. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. فتح الباري شرح صحيح البخاري. بيروت: دار المعرفة، الطبعة الثانية، 1379هـ.
5. مسلم بن الحجاج. الجامع الصحيح. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1412هـ.
6. النووي، يحيى بن شرف. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. بيروت: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، 1392هـ.

ثانيًا: كتب البلاغة واللغة

1. الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن. أسرار البلاغة. تحقيق: محمود محمد شاكر. القاهرة: مطبعة المدني، الطبعة الأولى، 1412هـ.
2. الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن. الإيضاح في علوم البلاغة. تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي. بيروت: دار الجيل، الطبعة الأولى، 1400هـ.
3. السكاكي، يوسف بن أبي بكر. مفتاح العلوم. تحقيق: نعيم زرزور. بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، 1407هـ.
4. ابن فارس، أحمد. معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام هارون. دمشق: دار الفكر، الطبعة الأولى، 1399هـ.

5. ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب. بيروت: دار صادر، الطبعة الثالثة، 1414هـ.
6. عتيق، عبد العزيز. علم البلاغة. بيروت: دار النهضة العربية، الطبعة الخامسة، 1405هـ.

ثالثًا: الدراسات المعاصرة

1. إبراهيم، عفاف حسن. البيان في الحديث النبوي الشريف ودلالاته بالرجوع إلى صحيح مسلم. رسالة ماجستير، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، 2006م.
2. الرافعي، مصطفى صادق. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة التاسعة، 1393هـ.
3. سعيد، همام عبدالرحيم، وسعيد، محمد همام عبدالرحيم. موسوعة أحاديث الفتن وأشراط الساعة. الدمام: دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، 1428هـ.